مع المعصومين

١٣

الإمام الحسن العسكري

(عليه السلام)

تأليف: سيّد مهدي آيت اللّهي

ترجمه: كمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الأمم و الشعوب تفخر برجالها و قادتها ، و نحن – المسلمين – خير أمة أُخرجتْ للناس . . نفخر بسيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) و بالأئمة من آله الطاهرين (عليهم السلام).

حياتهم مدرسة لنا ، نتعلم فيها الأدب و الخلق الكريم . سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) كان المثل الأعلى في الصفات الإنسانية . قال سبحانه : { و إنّك لعلى خُلق عظيم } .

و سيدنا عليّ نشأ في ظلال النبي (صلى الله عليه وآله) . وفاطمة الزهراء كانت مثالاً للمرأة فتاة و أمّاً ، وهي بنت سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) ، أنجبت الحسن و الحسين (عليهما السلام) .

و هؤلاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم : { إنّما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً } .

و ما أجمل بفتيان الإسلام اليوم أن يقرأوا سيرة أهل البيت (عليهم السلام) فيقتدوا بأخلاقهم و أدبهم و حبّهم للخير والناس .

وهذه السلسلة – أعزائي الفتيان – قبس من حياة أهل البيت (عليهم السلام) و كيف عاشوا ، وما قاموا به من أعمال وتضحيات في سبيل الإسلام . . دين الله الحنيف .

ويسعد مؤسسة " أنصاريان " أن تقدِّم هذه السلسلة هدية للفتى المسلم في كل مكان ، وهي تأمل أن تنال رضاه.

مؤسسة أنصاريان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : ايران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

الميلاد

الحسن العسكري الكوكب الحادي عشر في سماء الإمامة ، وُلد في المدينة المنورة سنة ٢٣٢ هجرية واستُشهد في سامراء سنة ٢٦٠ هجرية .

أبوه : الإمام علي الهادي (عليه السلام) ، وأمه : " سوسن " .

نهض بالإمامة وله من العمر ٢٢ سنة ، وعاش في فترة عصيبة مليئة بالمؤامرات .

عاش بعد والده ٦ سنوات وهي مدّة إمامته ، وفي عهده لقي المعتزّ مصرعه على أيدي الأتراك ، وقد نصّبوا مكانه " المهتدي " الذي قُتل – هو الآخر – فجاء بعده : "المعتمد " .

وكنية الإمام : " أبو محمد "، ودعاه الناس بألقاب عديدة كالهادي والزكي والنقي والخالص ، وأشهرها : " العسكري " لأنه كان يسكن في محلة تدعى " العسكر " .كما يعرف بـــ"ابن الرضا " أيضاً .

قال فيه احمد بن خاقان بالرغم من حقده على أهل البيت (عليهم السلام) :



- ما رأيت ولا عرفت بـــ"سرّ من رأى " (سامراء) من العلويين مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) ولا سمعت بمثله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه .

وقال فيه عبد الله بن خاقان وهو أبو احمد : لو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه .

كان لانتشار الفساد في البلاد وسيطرة الأتراك على مرافق الدولة والخلافة أثر في تململ الناس واتساع نقمتهم ، وثار العلويون في أماكن عديدة ، فقد ثار " الحسن بن زيد العلوي " وسيطر على " طبرستان " .

وفي البصرة اندلعت " ثورة الزنج " وادعى قائدها انتسابه إلى أهل البيت (عليهم السلام) ، وارتكبت المذابح المروّعة التي راح ضحيّتها الأطفالُ والنساء مما دفع الإمام إلى الإعلان بقوله : إن صاحب الزنج ليس منا أهل البيت .

تعرض الإمام إلى المضايقات وأُلقي في السجن مرّات عديدة .

وقد أوكل الخلفاء به سجانين قساة . . سرعان ما تبهرهم أخلاق الإمام ، فيعودوا إلى فطرهم طيبين .

أمر أحد الخلفاء إلقاء الإمام في بركة السباع ، فراحت تلك

الحيوانات الضارية تبصبص عند قدميه وتتمسح به .

والتقى عالم النصارى الإمامَ فتأثّر به وأعلن إسلامه على يديه ، فسُئل النصراني عن سبب إسلامه ، فقال : رأيت فيه صفات المسيح (عليه السلام) .

كانت أكثر وصايا الإمام بالعدل والإحسان والإيثار وكان يحذّر من الظلم والطغيان ،وكان ذلك ردّ فعل على ممارسات الحكام في عصره واستبدادهم .

علم الإمام

انتشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) انتشاراً واسعاً ، وازدهرت الحركة العلمية في عصر الإمام ، فكانت حلقات التدريس تعقد في الكوفة وبغداد والحجاز فيما برزت مدينة قم كواحدة من أشهر المراكز العلمية والدينية .

وكان الإمام في العلم بحراً متلاطم الأمواج ، ينهل منه ثمانية عشر ألف من طلاّب العلوم والمعرفة .

كتب " محمد بن مسعود الشيرازي " و كان من رجال المعتز :



بلغ الحسن العسكري (عليه السلام) من العلم مترلة جعلت " الكندي " — وهو أستاذ " الفارابي " — يحرق كتاباً له بعد أن راجعه الإمام في محتوياته التي لا توافق الشريعة الإسلامية .

السر

ضرب الجفاف مدينة سامرّاء ، فأمر الخليفة بإقامة صلاة الإستسقاء ، فصلّى الناس ثلاثة أيام لكن دون جدوى .

وفي اليوم الرابع خرج " الجاثليق " ومعه أتباعه من الرهبان والنصارى إلى الصحراء ، فمدّ أحدُ الرهبان يديه بالدعاء ، فهطل المطر غزيراً .

شكّ الناس في حقّانية الإسلام وأنه أفصل الأديان ، وقال بعضهم :

- لو كان النصارى على الباطل ، ما استجاب الله دعاءهم .

وفكر بعض المسلمين في اعتناق النصرانية .

كان الإمام الحسن العسكري في السجن ، فجاءه حاجب الخليفة يقول : إلحق أمّة جدّك (صلى الله عليه وآله) فقد شَكّت في دين الله .



خرج الجاثليق ومعه الرهبان مرّة أخرى وخرج الإمام الحسن (عليه السلام) ، كان الإمام يراقبهم جيداً فرأى أحد الرهبان يرفع يده اليمنى ، فأمر بعض مماليكه بأن يمسك بها ويرى ما فيها ، فأمسكوا بها ورأوا بين الأصابع عظماً أسود ، فأخذه الإمام (عليه السلام) وقال للرهبان : استسقوا الآن .

رفع الرهبان أيديهم بالدعاء وكانت السماء غائمة ، فانقشع الغيم وسطعت الشمس .

سأل الخليفةُ الإمامَ عن السرّ ، فقال الإمام : إنّ هذا الراهب مرّ بقبر نبي من الأنبياء ، فوقع في يده هذا العظم ، وما كشف عن عظم نبيّ إلاّ وهطلت السماء بالمطر .

أسلوب الإمام في التربية

كان " الحسين " وهو من ذرية الإمام الصادق (عليه السلام) يسكن (قم) وكان يعاقر الخمرة ، فانطلق يوماً إلى مترل " احمد بن إسحاق الأشعري " وهو وكيل الإمام الحسن (عليه السلام) فلم يأذن له و لم يستقبله لما يعرفه من أخلاقه .



فعاد " الحسين " إلى بيته وهو يشعر بالحزن على هذه الإهانة .

وصادف أن توجّه احمد بن إسحاق إلى الحج ، فلما مرّ بالمدينة وأراد أن يتشرف بلقاء الإمام الحسن (عليه السلام) ، طلب الإذن بالدخول فلم يؤذن له .

فشعر بالحزن وظلّ مرابطاً في الباب حتى أذن له الإمام .

سأل أحمد بن إسحاق الإمام عن سبب ذلك ، فقال له الإمام :

– لقد عاملتك بمثل ما عاملت ابن عمي ، وحجبتك كما حجبته .

فقال : احمد بن إسحاق : يا سيدي إنه يشرب الخمر وقد حجبته لذلك فأردت أن ينتبه ويتوب .

فقال الإمام : إن أردت له الهداية فقد أخطأت الطريق .

وعاد احمد إلى قم ، وجاء الناس يهنّئونه ويباركون له حجه بيت الله فلما دخل "أبو الحسن" هبّ احمد لاستقباله وعانقه ، وأجلسه إلى جانبه .

فتعجب أبو الحسن من ذلك وسأله عن السبب عن صدّه بالأمس واستقباله الحارّ اليوم ، فحكى احمد ما جرى له مع الإمام .



فأطرق أبو الحسن برأسه حياء وعزم على التوبة ، وعاد إلى بيته ، فحطّم آنية الخمر ولازم المسجد .

حكايتان

· كان الإمام في السجن ، وكان المشرف على السجن " صالح بن وصيف " ، فأمره العباسيون بالتضييق على الإمام ، فقال : ماذا اصنع وقد وكّلت به رجلين من شرّ خلق الله ، فصارا من العبادة و الصلاة إلى أمر عظيم .

ثم أمر بإحضار الحارسين ، وقال لهما : ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟

فقالا له : ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه ، ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة .

· كان الأتراك يسيطرون على السلطة ويتلاعبون في الخلافة . . يقتلون من يشاءون وينصبون من يريدون . وعندما تولى المعتمدُ الخلافة كان متشائماً لأنه لا يدري كم سيحكم . . ثلاثة اشهر أو أكثر . وكان يعرف منزلة الإمام عند الله ، فطلب منه أن يدعو له بطول العمر فدعا له الإمام فبقي في الخلافة أكثر من عشرين سنة .



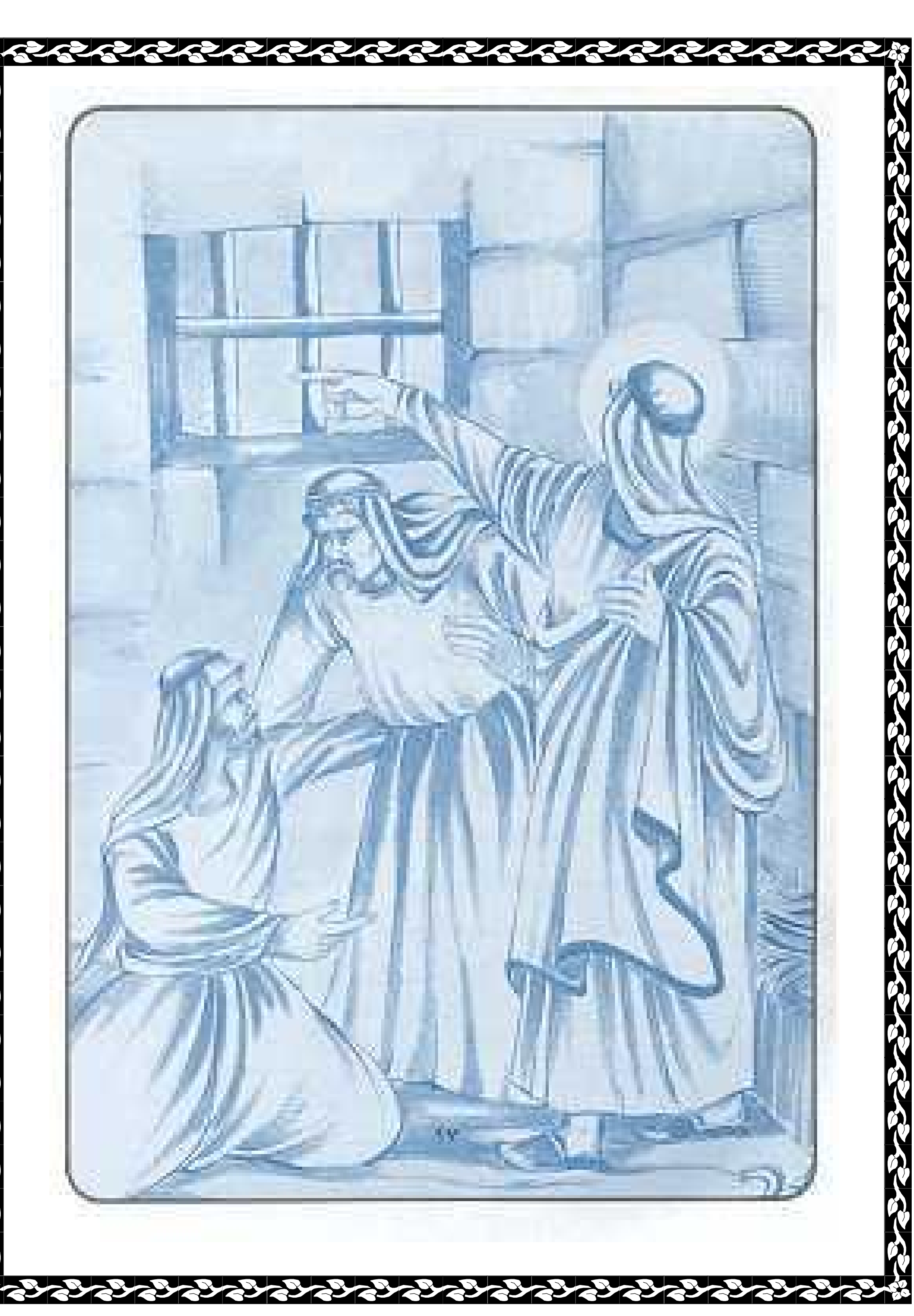
فيلسوف العراق

كان " إسحاق الكندي " فيلسوف العراق في زمانه ، وكان قد بدأ بتأليف كتاب حول تناقض القرآن . ودخل أحد تلاميذ الكندي على الإمام الحسن (عليه السلام) فقال الإمام : أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟

فقال التلميذ : أنا لا أستطيع الاعتراض عليه .

فقال الإمام : قل له حضرتني مسألة أسألك عنها : إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن ، هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم به منه غير المعاني التي قد ظننتها ؟ فإنه سيقول : إنه من الجائز ، لأنه رجل يفهم إذا سمع ، فإذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فتكون واضعاً لغير معانيه .

سأل التلميذ أستاذه الكندي بذلك ، فقال الكندي أعد السؤال ، فأعاده إليه . فأطرق الفيلسوف مفكراً ، ورأى أن ذلك محتمل في اللغة وسائغ في النظر ، فأنهارت بذلك الفكرة التي نهضت عليها نظريته ، وقام فأحرق الكتاب .



رسالة إلى أحد أصحابه

كتب الإمام رسائل عديدة إلى أصحابه يعظهم فيها ، ومنها هذه الرسالة التي بعثها إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين والجنة للموَّحدين ، ولا عدوان إلاّ على الظالمين ، ولا إله إلاّ الله أحسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين .

عليك بالصبر وانتظار الفرج ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) قال " أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج " ، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله) " يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " فأصبر يا شيخي يا أبا الحسن فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلّى الله على محمد وآله



استشهاد الإمام

كان عمر الإمام الحسن (عليه السلام) ٤ سنوات عندما استدعي والده الإمام الهادي إلى سامرّاء ، وقد خضع لمراقبة الحكام منذ ذلك التاريخ ، فتعرض لمضايقات الخلفاء ، وأُودع السجن عدة مرّات إلى أن استشهد مسموماً في ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ هجرية .

ودفن إلى جانب والده حيث مرقده الآن في مدينة سامرّاء .

لقد خضع الإمام لمراقبة السلطات لأن كل الروايات الواردة عن النبي كانت تؤكد على أن المهدي هو الإمام الثاني عشر وهو من ولد الإمام الحسن العسكري ، لذلك كانت السلطات تخشى ظهور الإمام المهدي الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً . ولكن الإمام الحسن (عليه السلام) نجح في إخفاء الوليد المبارك رغم صعوبة الظروف . وقد حاول "جعفر الكذاب" وهو أخو الإمام انتهاز الفرصة للإعلان عن إمامته ، وكان الحكام يشجّعونه على ذلك ، ولكن الله أحبط مساعيه عندما ظهر الإمام المهدي وهو صبي فجأة وصلّى على جثمان والده ، ورآه الكثير من الناس فآمنوا بإمامته وأنه هو المهدي المنتظر .

من كلمات المضيئة

- ما ترك الحق عزيز إلاّ ذل ، ولا أخذ به ذليل إلاّ عزّ .
- خصلتان ليس فوقهما شيء : الإيمان بالله ونفع الإخوان .
- جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره .
- ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .
- كفاك أدبا تجنبك ما تكره من غيرك .
- جعلت الخبائث في بيت ومفتاحه الكذب .

أسئلة

١. لماذا تعرَّض الإمام إلى مراقبة شديدة ؟

٢. كيف كشف الإمام سرّ هطول المطر عند دعاء الراهب ؟

٣. كيف فنّد الإمام نظرية الكندي في تناقض القرآن ؟

هوية الإمام

الاسم : الحسن .

اللقب : العسكري .

الكنية : أبو محمد .

اسم الأب : الإمام علي الهادي (عليه السلام) .

تاريخ الولادة : ٢٣٢ هجري .

تاريخ الشهادة : ٢٦٠ هجري .

محل الدفن : مدينة سامرّاء – العراق .